وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

فرقة البحث: المكونات التاريخية والحضارية ودورها في تقوية روابط الإنتماء والمواطنة
داخل الدولة والمجتمع الجزائري

شهادة مشاركة

تمنح هذه الشهادة للدكتور علي أرفيس نظير مشاركته في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:
" مجالات الإنتماء والهوية وأثرها في تقوية روابط الوحدة والمواطنة داخل الدولة والمجتمع الجزائري عبر التاريخ" التاريخ" المنعقد بتاريخ: 21 أكتوبر 2024 بقاعة المحاضرات بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالقطب الجامعي أولاد فارس. بمداخلة بعنوان: الهوية والمواطنة في فكر عبدالحميد بن باديس.

عميد الكلية
الدكتور: محمد جعفور

رئيس القسم
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
رئيس قسم التاريخ
أ.د: بغداد غريبي

رئيس الملتقى
الدكتور: الشيخ عدة

رئيس الملتقى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرقة البحث: المكونات التاريخية والحضارية ودورها في تقوية روابط الإنتماء والمواطنة داخل الدولة والمجتمع الجزائري- بالإشتراك مع كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بنظمان الملتقى الوطني:

مجالات الإنتماء والهوية

وأثرها في تقوية روابط الوحدة والمواطنة داخل الدولة والمجتمع الجزائري عبر التاريخ

(حضوري وعن بعد)

يومي 21 أكتوبر 2024

بقاعة المحاضرات لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

بالقطب الجامعي أولاد فارس

برنامج الملتقى

الجلسة الافتتاحية: (8:30- 09:30)

- ✓ آيات بينات من الذكر الحكيم
- ✓ النشيد الوطني
- ✓ كلمة السيد مدير جامعة حسيبة بن بوعلي : أ. د / العربي غويني
- ✓ كلمة السيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: أ. د/ محمد جعرير
- ✓ كلمة السيد رئيس قسم التاريخ: أ.د/ بغداد غربي
- ✓ كلمة السيد رئيس الملتقى: د / عدة الشيخ
- ✓ كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية: أ.د/ شبوب محمد

الجلسات الحضورية: 21 أكتوبر 2024

الجلسة الأولى: 09:30 - 11:45

المدة الزمنية	رئيس الجلسة: أ.د/ مصطفى مغزاوي		
	عنوان المداخلة	المتدخل	المؤسسة
09.45 - .09.30	جدلية الهوية والمواطنة في الدولة الجزائرية المعاصرة	أ.د/ نور الدين باب العياط	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
10.00 - 09.45	الهوية والوحدة في فكر الشيخ ابراهيم ابراهيم بيوض	د/ معمر شعشوع أ. د/ ميسوم ميلود	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
10.15-10.00	التراث العلمي للغرب الإسلامي ودوره في تثبيت مقومات الأمة (كتب الأصول والعقيدة أنموذجاً)	أ.د/ بغداد غربي د/ بن سعيد بن ميرة	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
10.30 - 10.15	خطاب المواطنة والانتماء عند فقهاء المغرب الأوسط 7-9هـ من خلال مدوناتهم ومصنفاتهم	د/ عدة الشيخ ط.د/ صلاح الدين سعيدي	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
10.45-10.30	الكتابات الأثرية العربية الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الهوية الوطنية بالجزائر	د/ عياش محمد د/ بناجي مليكة	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
11.00-10.45	البشير الإبراهيمي و دوره في ترسيخ الهوية لدى المجتمع الجزائري في مواجهة الإستعمار الفرنسي	ط.د/ دراجي ذويبي	جامعة أحمد دراية - أدرار-
11.15 -11.00	مظاهر الترابط بين فئات المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني	ط.د/ أبو بكر واضح	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
11.30-11.15	توظيف المعرفة التاريخية في بناء الوعي بالهوية الوطنية لدى الفئات الشبانية - بحث في الوسائل والممارسات-	أ.د/ مصطفى مغزاوي	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
11.45-11.30	منـــــاقشة + استراحة		

الجلسة الثانية: 12:00 – 14:45

المدة الزمنية	رئيس الجلسة: أ.د/ فارس العيد		
	عنوان المداخلة	المتدخل	المؤسسة
12.15 - 12.00	إرهاصات بروز معالم الشعور بالإنتماء والهوية الوطنية نهاية القرن19 والنصف الأول من القرن20 لدى الجزائريين(من خلال نماذج من الصحف الاهلية)	د/ علي عبود	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
12.30 - 12.15	الهوية الوطنية في كتب التاريخ: دراسة تحليلية لمناهج المرحلة المتوسطة	د/ علي عباس حكيم ط.د/ يعقوب حاج نعاس	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
12.45 - 12.30	دور اللغة العربية في مواجهة الغزو الثقافي الاستعماري في الجزائر	د/ جمال مخلوفي	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
13.00-12.45	مظاهر الهوية في المجتمع الزياني ومدى تأثيرها على إستمرار الارتباط والتلاحم في المجتمع العثماني	د/ تازي عائشة ط.د/ مصابيس نورة	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
13.15-13.00	سؤال الهوية وقضية الإنتماء	ط.د/ زهرة طهراوي	جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف-

13.30-13.15	دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية وتعزيز التماسك الاجتماعي بين الجزائريين	ط. د/ آمال مقني	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
11.45-11.30	أهمية اللغة ودورها في تقوية روابط الوحدة والمواطنة داخل المجتمع الجزائري	ط.د/ هريقي أحمد	جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف-
14.00 -13.45	مبادئ الخطاب السياسي والديني لتحقيق البناء الحضاري عند مالك بن نبي	أ.د/ فارس العيد	جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف-
14.45-.14.15	مناقشـــــة ، توصيات الملتقى، تكريمات		

الجلسات عن بعد يوم: 21 أكتوبر 2024

الجلسة الأولى: 10:00 - 12:30

الرابط الأول: (يرسل لاحقا)

المدة الزمنية	رئيس الجلسة: د/ تيرس نوح		
	عنوان المداخلة	المتدخل	المؤسسة
10.10 - 10.00	الإعتزاز اللغوي وعلاقته بالهوية والانتماء	د/ تيايبية عبد الوهاب	جامعة محمد الشريف مساعديه سوق أهراس
10.20 - 10.10	دور المخطوطات الجزائرية في ترسيخ الهوية العربية	ط. د/ خديجة مكاوي	جامعة طاهري محمد بشار
10.30 - 10.20	مُقومات الهُوية والمواطنة ودورهما في التصدي للغزو الأجنبي العسكري السياسي والفكري	د/محمد بومدين	جامعة أبي بكر بلقايد .تلمسان-
10.40 - 10.30	جدلية الانتماء والهوية والمواطنة في الفكر الإصلاحي الباديسي	ط . د/ فارح يعقوب	جامعة الشيخ العربي التبسي- تبسة-
10.50 - 10.40	التيار الإصلاحي و دوره في الدفاع عن رموز الهوية الوطنية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية1900-1954	د/ محمد محدي	جامعة عمار ثليجي - الأغواط-
11.00-10.50	مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الهوية الوطنية	د/ الياسمين أقوني	جامعة مولود معمري - تيزي وزو-
11.10-11.00	دور الإعلام في تحقيق التغيير الاجتماعي وترقية روح المواطنة لدى سكان المدن في الجزائر	د / عزيز عثمان	جامعة صالح بوبنيدر،قسنطينة 3
11.20-11.10	ثقافة الانتماء والهوية والمواطنة، مقاربات سوسيولوجية في الهوية الرقمية	د / حمدان مداح	جامعة باجي مختار- عنابة
11.30-11.20	دور مؤسسات المجتمع المدني الرسمية في تعزيز ثقافة المواطنة لدى فئة الأطفال المتمدرسين أنموذجا " – دراسة ميدانية لدى اولياء تلاميذ المرحلة التعليم الابتدائي بمدينة مستغانم –	د/ نزاي الزهراء	جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
11.40-11.30	دور الهوية في مقاومة الإحتلال الإسباني للجزائر والتصدي لمظاهر الإحتواء الثقافي	د/ غراف هجيرة	جامعة وهران1- أحمد بن بلة-
11.50-11.40	تعزيز الهوية الوطنية والانتماء عبر المكتبات العمومية الجزائرية	أ.د/ خديجة أولم	جامعـــــة العربـــي

12.00-11.50	الشعور بالانتماء للامة ودوره في تعزيز الهوية الوطنية	ط.د/ نسيم بن بخمة	جامعة الجزائر 1
12.20-12.10	قيم الهوية الوطنية في الجزائر - بين جدلية الإنتماء والثوابت والمواطنة-	د/ تيرس نوح	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
12.30-12.20	الهوية والمواطنة وعلاقتها بالسيادة الوطنية	د/ بوتشيشة عبدالقادر	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
12.30-12.20	منـــاقشة		

الجلسات عن بعد يوم: 21 أكتوبر 2024

الجلسة الثانية: 10:00 - 12:40

الرابط الثاني: (يرسل لاحقا)

المدة الزمنية	رئيس الجلسة: د/ فوكة محمد		
	عنوان المداخلة	المتدخل	المؤسسة
10.10-10.00	بعض مظاهر الهويّة عند التيّار الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية (1926-1954)	د/ يوسف قنفود	جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
10.20-10.10	La tribu en Kabylie : entre la citoyenneté et l'identité	1-MESSOUAF Youcef 2-LAMRI Wahid	1-Université de Batna - 2-Centre de recherche en langue et cultures Amazighes
10.30-10.20	الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في تقوية روابط الانتماء والمواطنة بين أفراد الدولة والمجتمع الجزائري.	ط. د/ وردة عي	جامعة حمة لخضر الوادي
10.40-10.30	الشباب والهوية الوطنية في العصر الرقمي	أ.د/ عبد السلام سليمة أ.د/ بوسكرة عمر	جامعة محمد بوضياف- المسيلة
10.50-10.40	دور الإعلام في تعزيز التلاحم الاجتماعي في الجزائر	د/ زيتوني صبيرة د/ ديلمي راوية	المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة جامعة محمد بوضياف- المسيلة
11.00-10.50	Exploring the Interconnections of Belonging, Identity, and Citizenship in Algeria (استكشاف الترابط بين الانتماء والهوية والمواطنة في الجزائر)	ط.د/ إيمان بوعمرة د/ الشيخ عدة	جامعة منوبة، تونس جامعة الشلف
11.10-11.00	ثقافة اللباس التقليدي كرمز للانتماء الوطني في المجتمع الجزائري قراءة سوسيو أنثروبولوجية لعينة من الألبسة التقليدية الجزائرية	أ.د/ أمال قاسيمي د/ رضوان بن صاري	جامعة بن يوسف بخدة - الجزائر3 - جامعة يحي فارس -المدية-
11.20-11.10	مظاهر التعايش والاندماج في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية- الوقف، التعايش المذهبي، والمصاهرات أنموذجا-	ط. د/ مليكة عرايبي	جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
11.30-11.20	سياسة الأمراء الرستميين الأوائل في تعزيز الانتماء والمواطنة داخل المجتمع التهرتي	د/ بن بلخير أحمد ط.د/ قبقوب منيرة	جامعة لونيسي علي - البليدة 2-

			جامعة محمد بوضياف - المسيلة-
11:40-11:30	حضور من تلاحم المجتمع الجزائري خلال الثورة التحريرية (مظاهرات 11ديسمبر 1960 أنموذجا).	د/ سعداوي مصطفى ط. د/ بورزق وردة	– جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة –
11.50-11.40	استخدام رموز الهوية و المواطنة لإحياء وبعث روح النهضة الوطنية	د/ مكاتي توهامي	جامعة الجزائر-02- أبو القاسم سعد الله
12:00-11:50	الهوية الوطنية ودورها في التصدي للغزو الفكري والثقافي	ط.د/ عسبار لخضر ط.د / رفاس عمر	جامعة لونيسي علي - البليدة 2- المركز الجامعي نور البشير - البيض-
12.10-12.00	التعليم الديني في الجزائر وأسس الحفاظ على الهوية خلال المرحلة الإستعمارية	د/ فطيمة بوالطين	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة
12.20-12.10	فكر مولود قاسم نايت بلقاسم، من الهوية إلى المواطنة	أ.د محمد بن سعيد	المركز الجامعي نور البشير - البيض-
12.30-12.20	أزمة الهوية الثقافية عند الشباب الجزائري بين الثابت والمتغير	د/ محمد العاقل	جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف-
12:40-12:30	منـــــاقشة		

الجلسات عن بعد يوم: 21 أكتوبر 2024

الجلسة الثالثة: 10:00 - 12:50

الرابط الثالث: (يرسل لاحقا)

المدة الزمنية	رئيس الجلسة: د. مخلوفي جمال		
	عنوان المداخلة	المتدخل	المؤسسة
10.10-10.00	روابط الانتماء وتشكل الهوية من خلال القبيلة والمجتمع في الجزائر القديمة	د/فتيحة غديري د/عمر بوصبيع	جامعة لخضر حمة الوادي
10.20-10.10	الزوايا بالجزائر ودورها في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية	د/ مصطفى باديس أوكيل ط.د / فيروز بن الذيب	جامعة أكلي محند أو لحاج البويرة
10.30-10.20	استمرارية الهوية القبلية المحلية في المنظومة الإسمية الرومانية بالجزائر القديمة- قراءة من خلال النقوش اللاتينية-	د/ لخضر فاضل	جامعة مصطفى سطمبولي- معسكر-
10.40-10.30	منصة فايسبوك كفضاء إحتفائي بالانتماء والهوية الوطنية الجزائرية- دراسة سوسيولوجية على عينة من مستخدمي موقع فايسبوك الجزائريين	د/ حفيظة ضربان	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

10.50-10.40	دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري 1931-1954م	ط.د/ حنان بوعزيز	جامعة الحاج لخضر-باتنة1-
11.00-10.50	أثـر مقومات الهوية الإسلامية الجزائرية في دحض التغريب الفكري	د/ جمال الدين بوقاف	جامعة محمد بوضياف - المسيلة-
11.10-11.00	الزوايا ودورها في زرع الانتماء والهوية والوحدة والمواطنة: زاوية تماسين نموذجاً	د/ جهينة بوخليفي ط.د/ محمد بشير طهراوي	جامعة بسكرة
11.20-11.10	الهوية والمواطنة في فكر عبدالحميد بن باديس	د .علي أرفيس	جامعة محمد بوضياف - محمد خيضر - المسيلة-
11.30-11.20	أبعاد ومقومات الهوية الجزائرية	د/ براهمة نصيرة ط.د/ ليندة بوعلاق	جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل-
11.40-11.30	دور التُّراث المخطوط في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة "القطب أَطْفِيش أنموذجًا"	ط.د/ كمال شافعي	الحاج لخضر باتنة-1-
11.50-11.40	دور المتحف وورشاته البيداغوجية في الحفاظ على التراث وتعزيز الهوية الوطنية	د/خليل وهيبة	جامعة أبو القاسم سعد الله -الجزائر 02-
12.00-11.50	تشبّث علماء المغرب الأوسط بانتمائهم وهويتهم الثقافية بمصر والشام خلال العصرين الأيوبي والمملوكي(571-923هـ/1171-1517م)".	أ. د/ فوزي رمضاني	جامعة عمار ثليجي – الأغواط-
12.10-12.00	البعد النفسي والاجتماعي للمواطنة في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس- قراءة في خطاباته للشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي من خلال آثاره-	ط.د/ عبد الحق حارش	المدرسة الوطنية للعلوم الإسلامية- جامع الجزائر-
12.20-12.10	نضال الصحافة العربية الجزائرية عن الهوية الوطنية إبان الإحتلال الفرنسي	أ.د/ تاونزة محفوظ د/ سبيحي عائشة	جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة- المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة-
12.30-12.20	أهمية التربية والتعليم في تعزيز قيم الهوية الوطنية الجزائرية	د/ واضح عبد الحميد د/ تيرس حبيبة	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-
12.40-12.30	المرجعيات اللغوية وتأصيل الانتماء اللغوي في الجزائر إبان فترة الإستعمار -المشروع التعليمي النهضوي-	د/ يمينة زيغام	جامعة مصطفى سطمبولي- معسكر-
12.50-12.40	مناقشـــــة		

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الملتقى الوطني

مجالات الإنتماء والهوية وأثرها في تقوية روابط الوحدة والمواطنة داخل الدولة والمجتمع

الجزائري عبر التاريخ

يومي 21 / 22 أكتوبر 2024

عنوان المداخلة: الهوية والمواطنة في فكر عبدالحميد بن باديس

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الجزائر قد تعرضت على مدى قرن واثنتين وثلاثين سنة للاحتلال الفرنسي الذي شرد أهلها واغتصب أرضها واستباح ثرواتها وخيراتها، وركز منذ البداية على: « إحكام السيطرة السياسية والإدارية على هذه الأرض وعلى شعبها، واستمرت فرنسا في سياستها القائمة على محو الشخصية الوطنية للشعب الجزائري بكل مقوماتها اللغوية والثقافية والروحية والحضارية، بقصد القضاء عليها باعتبارها العقبة الكبرى التي وقفت في وجه مخططاته لابتلاع الجزائر نهائيا» (رابح، 1981، صفحة 74)

ويلاحظ أن عملية الدمج التي فرضها الاحتلال على الجزائر، ورفضها الجزائريون كانت ذات وجهين:« فمن ناحية تعتبر الجزائر بحكم تطبيق الادماج عليها جزءا لا يتجزأ من فرنسا أو بالأصح من التراب الفرنسي، ومن الناحية الأخرى يعتبر الجزائريون أصحاب البلاد مواطنين من الدرجة الثانية يقومون بجميع الواجبات المطلوبة من المواطنين الفرنسيين، ولكنهم لا يتمتعون بحقوق وامتيازات المواطن الفرنسي من أصل أوروبي في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وعلى هذا فهم فرنسيون وغير فرنسيين في وقت واحد، فرنسيون في أداء الواجبات مثل الخدمة العسكرية والضرائب وغيرها، وغير فرنسيين من ناحية حرمانهم من حقوق المواطن الفرنسي وخضوعهم لقوانين زجرية خاصة بهم وحدهم أطلق عليها اسم قوانين الانديجينا أو قوانين السكان المحليين وهي قوانين في غاية القسوة والبشاعة» (رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، 1981، صفحة 76، 77)

ولقد كان لسياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ الاحتلال سنة 1830 ثلاثة أهداف:« الأول: صنع الجزائر الفرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد، ثانيا: طمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتهما من الاعتبار، ثالثا: قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف» (سعدالله، 2007، صفحة 89)

وبقدر ما كان للجزائر رجالها في مقاومة جيش الاحتلال، كان لها رجال كذلك في المجال العلمي والفكري مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تصدت لمشاريع الاحتلال الثقافية والفكرية، وفضحت دسائس الاستعمار وكشف خبايا مشروعه الثقافي الاستدماري، وأحيت فكرة الوطن الجزائري، بعد أن ظنّ كثيرون أن فرنسا قد نجحت في جعل الجزائر مقاطعة فرنسية.

وفي الحقيقة أن الحديث عن مفهوم الوطن والوطنية في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والوطنية، يحيلنا إلى فكر الشيخ عبدالحميد بن باديس وتصديه لسياسة الاحتلال

الفرنسي ومشاريعه التدميرية للقضاء على هوية المجتمع الجزائري، وكذا ظروف تأسيس جمعية المسلمين الجزائريين، حيث تأسست في الوقت الذي تعرض فيه المجتمع الجزائري لأبشع احتلال عرفه التاريخ، لأن الاحتلال الفرنسي منذ البداية لم يقتصر على نهب خيرات و ثروات البلاد، بل عمل على تدمير الإنسان الجزائري من الداخل وطمس هويته، وذلك من خلال طمس المعالم العربية الإسلامية للجزائر، فقد شرع في تغيير الشوارع وأسمائها، وتهديم المنازل والأسواق القديمة وإحداث الساحات مكانها، وتحويل الدور والقصور والمساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا إلى مؤسسات عمومية للجيش وكنائس ومخازن ومستشفيات. من هذا المنطلق يمكن أن نطرح التساؤل التالي: أين تجلت الهوية في مشروع عبدالحميد بن باديس الإصلاحي التربوي والاجتماعي؟ وكيف كانت العلاقة بين مفهومي الوطنية والمواطنة في فكره ومنهجه الإصلاحي التربوي والاجتماعي ؟

أولا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في ظل مشروع الاحتلال الفرنسي التدميري للإنسان الجزائري، واقتلاع الجزائر من جذورها التاريخية والحضارية، وجعلها امتدادا طبيعيا لفرنسا ليس جغرافيا فقط بل تاريخيا وثقافيا واجتماعيا ودينيا وحضاريا. وفي جو الاحتفالات الصاخبة التي أقامها الاحتلال الفرنسي في الجزائر في جويلية من عام 1930 بمناسبة مرور قرنا كاملا على الاحتلال، كل هذا كان عاملا وسببا قويا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء من حيز الأماني إلى حيز الوجود الفعلي. وبالفعل ففي العام التالي مباشرة وقبل أن ينقضي عام واحد على الاحتفالات تمّ :« تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من صفوة من علماء الجزائر، هؤلاء العلماء كلهم أو جلهم ممن له ماضٍ حافل في خدمة الثقافة العربية والدعوة الاصلاحية ومقاومة مشاريع الاحتلال ضد الشخصية الوطنية للشعب الجزائري مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ محمد البشير الابراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ مبارك الميلي، وهكذا برزت جمعية العلماء إلى الوجود رسميا في الخامس من شهر ماي سنة 1931 » (رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، 1981، صفحة 67) وقد اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) شعارا لها، وهذا لربط الجزائر بمخزونها العقدي وامتدادها الطبيعي العربي الإسلامي، وفصلها عن مركزية الغرب وغاياته الاستعمارية.

ولهذا يمكن أن نصف محاولات رجال الحركة الإصلاحية قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنها كانت جزئية فردية غير شاملة للوطن كله، وصيحة فرد لا حركة مجتمع، هذا ما جعل الشيخ عبد الحميد بن باديس يؤمن بحتمية العمل الجماعي:« إن ما وصلت إليه أوضاع الأمة

الجزائرية من تدهور وتردي في ظل الاستعمار الفرنسي الغاشم، لم يترك للإمام ابن باديس من خيار سوى الانطلاق في دعوته، ولو بصفة فردية، ورغم الجهود الفردية المتواصلة التي كان يقوم بها ابن باديس في تلك الفترة، إلا أنه كان يؤمن بوجوب العمل الجماعي، وإنشاء حركة منظمة تتولى انتشال هذه الأمة من وهدة الجهل والتنصير والفرنسة» (حميداتو، 1997، صفحة 87)

وقد لاحظ الاحتلال الفرنسي أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أدخلت بيداغوجية وطنية جديدة في حملتهم التعليمية، فابن باديس قد:« استعمل هذه الطريقة الجديدة في محاضراته في الجامع الأخضر، لكي يعد طلابه لمسؤولياتهم الوطنية، فقد علمهم " المحفوظات العربية" و" الأناشيد الوطنية " وكان الطلاب يحفظون ذلك وينشدونه في المناسبات الاجتماعية والدينية، مثيرين بذلك روح الوطنية والتضامن الإسلامي والحرية» (سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 1992، صفحة 400)

ولهذا ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال العشرينيات في خلق وبعث التاريخ الوطني، فبفضلها تم توعية الجزائريين بتاريخهم وغرسه في أذهان الطلاب، وكانوا يدعون الجزائريين إلى اليقظة من سباتهم ، وفي هذا الصدد ظهر مبارك الميلي كأول مؤرخ جزائري حديث، لأنه حاول:« أن يعيد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني من خلال كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ، وباعتبار الميلي عضوا من العلماء فقد ركز على فكرتي الإصلاح والوطنية في تاريخه. وقد تأسف على أن الجزائريين في وقته كانوا يجهلون كل شيء عن تاريخهم، بينما كانوا يعرفون الكثير عن تاريخ البلاد الأجنبية» (سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 1992، صفحة 401، 402)

وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في صيف 1928 أي قبل عامين من احتفال الفرنسيين بمرور قرن على الاحتلال، والكتاب هو:« بدايات مشروع ثقافي وطني لإحباط المشروع الاستعماري، فالشيخ مبارك ينص في أكثر من مكان، على كل ما من شأنه أن يوحد الشعب ويقضي على عناصر التفرقة. وتحليل تناول الشيخ مبارك للتاريخ الجزائري، يكشف عن مسعى وطني واضح من أجل توظيف التاريخ في إيقاظ الشعور القومي، وفي خدمة مفهوم للوطن ومشروع للثقافة لا يمكن إلا أن يكون متناقضا مع استمرار الاستعمار» (الميلي، د ت، صفحة 36، 37)

ثانيا: الهوية من منظور عبدالحميد بن باديس

كانت مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما لخصها رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس هي :« العروبة، الإسلام، العلم، الفضيلة، وقال أنها أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا، فجمعية العلماء هي التي تحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة» (رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، 1981، صفحة 196).

والمحافظة على الهوية العربية الاسلامية للشعب الجزائري كانت من أبرز الأهداف التربوية التي نادى بها ابن باديس، فهو:« لا يتصور مستقبلا آخر للجزائر إلا في ظل عروبتها واسلامها وهما ركنان أساسيان من أركان الشخصية الجزائرية الثلاث، أما الركن الثالث فهو الجزائر، فالإسلام بتراثه الروحي العظيم، والعروبة بقيمها العريقة والجزائر بماضيها المجيد ومستقبلها الزاهر هي الأركان الثلاثة للشخصية الجزائرية في رأي جمعية العلماء» (رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، 1981، صفحة 255)

ولهذا كانت مجمل أعمال ونشاطات الجمعية موجهة إلى المحافظة على دعائم هذه الشخصية، فقد آمن ابن باديس:« أن الخطر الحقيقي على مستقبل الجزائر لا يتمثل فقط في الاحتلال العسكري والسيطرة السياسية لترابها، بل الخطر الحقيقي يتمثل في محاولة هدم كيانها القومي عن طريق القضاء على دينها ولغتها وتاريخها» (رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، 1981، صفحة 255).

وإذا ما حاول أحد المساس بالشخصية الجزائرية أو بأحد مقوماتها، فابن باديس يتصدى له بالرد:« إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها» (رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، 1981، صفحة 256)

كما أكد ابن باديس على أن الأمة الجزائرية:« أمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمم الدنيا» (رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، 1981، صفحة 256)

ويعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أحد الرجال القلائل الذين ناضلوا بصلابة وإيمان طيلة ربع قرن من الزمن عن الهوية الجزائرية، ولعل عبقرية ابن باديس في هذه الناحية تعود إلى أنه كان من

الرواد الأوائل الذين أدركوا بعمق نظرتهم ونفاذ بصيرتهم إلى أن تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي إنما تبدأ الخطوة الأولى فيه من المحافظة على الشخصية الجزائرية، والعمل على بعث مقومات هذه الشخصية من سباتها العميق، بعد أن عمل الاستعمار بكل جهوده على محاولة القضاء عليها ومسخ ملامحها العامة (رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، السنة الأولى، العدد: 02 ، ربيع الأول 1391 هـ / ماي 1971،، صفحة 63).

فالشيخ عبد الحميد بن باديس لا يتصور مستقبلا آخر للجزائر خارج دائرة الإسلام، فالإسلام هو الذي تبنى عليه العزة القومية للشعب الجزائري، لأنه يشكل مانعا حصينا لشخصية هذا الشعب القومية ضد كل تهديد داخلي أو خارجي، ولذلك بذل ابن باديس جهودا كبيرة في تطهيره من البدع ومحاولة إحياء جذوته في النفوس، حتى يصبح قوة دافقة للجزائريين إلى النضال من أجل تحرير بلادهم. أما اللغة العربية فإن الشيخ ابن باديس يراها الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأثمر ومستقبلها السعيد، ولا توجد هناك رابطة أخرى أقوى وأمتن من هذه الرابطة، لذلك يجب المحافظة عليها، فاللغة العربية هي لغة الدين ولغة الجنس ولغة القومية. أما الوطن الجزائري بكل تاريخه وأمجاده وانتصاراته وهزائمه هو شرف الإنسان، لأن شرفه من شرف الوطن (رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، السنة الأولى، العدد: 02 ، ربيع الأول 1391 هـ / ماي 1971،، صفحة 71، 72). يقول ابن باديس: « إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب عليهم تاريخه والقيام بواجباته، من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه وسمعة أبنائه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه» (رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، السنة الأولى، العدد: 02 ، ربيع الأول 1391 هـ / ماي 1971،، صفحة 72).

ثالثا: الوطنية والمواطنة في فكر عبدالحميد بن باديس

كان الشيخ عبدالحميد بن باديس من السباقين إلى الحديث عن المواطنة من خلال تطرقه إلى مفهوم الوطن والوطنية في الوقت الذي كان الكلام عنها ممنوعا أو خطيرا، وقد كان ذلك في عام 1925 حينما أصدر جريدته (المنتقد)، وهذا بهدف تسليط الضوء على أخطار الاحتلال ومحاربة بدع وضلالات رجال الطرق الصوفية التي خدرت المجتمع الجزائري وانحرفت به عن الإسلام الصحيح ، وكان قد أصدرها تحت شعار: « الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء» ، في فترة كانت:« كلمة الوطن والوطنية كلمة إجرامية لا يستطيع أحد أن ينطق بها، وقليل جدا من يشعر

بمعناها، وإن كان ذلك المعنى دفينا في كوامن النفوس ككل غريزة من غرائزها، لا سيما في أمة تنسب إلى العروبة وتدين بالإسلام مثل الأمة الجزائرية ذات التاريخ المجيد» (الميلي م.، 2007، صفحة 174)

ولهذا وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد سياسة الاندماج، وكان لموقفها صدى واسع وعواقب كبيرة لصالح الحركة الوطنية، فعندما نفى فرحات عباس وجود أمة جزائرية، أجابه ابن باديس بعبارات زعزعت من كانوا يعتقدون أن هذه الأمة قد اندثرت فعلا، وبنوا على ذلك أوهام الاندماج في أمة أخرى، قائلا :« إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد، في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، وهي لا تريد أن تندمج» (الله، 1998، صفحة 372)

ومن أهداف التربية عند ابن باديس خدمة الإنسانية ونشر محبتها بين تلامذته في جميع شعوبها وأوطانها واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها، وذلك بهدف نشر المحبة والأخوة والتفاهم والسلام بين أبناء الإنسانية قاطبة، يقول ابن باديس:« أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل والانصاف والاحترام مع كل أحد من أي جنس كان، ومن أي دين كان، فاعملوا للأخوة ولكن من يعمل للأخوة، فبذلك تكون الأخوة صادقة (رابح، الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، 1981، صفحة 276)، وهو يحث دائما تلامذته وأتباعه على نبذ التعصب والحقد والبغض والكراهية لمن يخالفهم في الدين أو الجنس، وأن يعملوا على نشر المحبة والأخوة بين الناس بأعمالهم وسلوكهم العام، لأن هذا هو روح الإسلام وجوهره، يقول ابن باديس:« نهضتنا نهضة بنيت على الدين، فكانت سلاما على البشرية...لا يخشاها ـ والله ـ النصراني لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته، ولكن يجب ـ والله ـ أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته» (الميلي م.، 2007، صفحة 65)، ويرى ابن باديس أن خدمة الوطن الجزائري ومحبته تعتبر خدمة ومحبة الإنسانية، لذلك فإن خدمة الوطن تأتي بالنسبة له في الدرجة الأولى من اهتمامه، فهو الطريق الطبيعي لخدمة الإنسانية، ثم تأتي بعده في الترتيب خدمة الوطن المغاربي ثم الوطن العربي الاسلامي ثم وطن الإنسانية العام، ويرى ابن باديس أن الناس ازاء هذه الحقيقة أربعة أقسام:

ـ قسم لا يعرفون إلا أوطانهم الصغيرة وهؤلاء هم الأنانيون الذين يعيشون على أممهم كما تعيش الطفيليات على دم غيرها من الحيوان، وهم في الغالب لا يكون منهم خير حتى لأقاربهم وأهل بيتهم.

ـ وقسم يعرفون وطنهم الكبير فيعملون في سبيله كل ما يرون فيه خيره ونفعه، ولو بإدخال الضرر والشر على الأوطان الأخرى، بل يعملون على امتصاص دماء الأمم والتوسع في الملك، لا تردهم إلا القوة، وهؤلاء شر وبلاء على غير أممهم بل وعلى أممهم فهم مصيبة البشرية جمعاء.

ـ وقسم زعموا أنهم لا يعرفون إلا الوطن الأكبر، وأنكروا وطنيات الأمم كما أنكروا أديانها ووصفوها بأنها مفرقة بين البشر، وهؤلاء عاكسوا الطبيعة جملة.

ـ وقسم اعترف بهذه الوطنيات كلها، ورتبها ترتيبها الطبيعي في تدرجها، وآمن بأن الإنسان يجد صورته وخيره وسعادته في بيته ووطنه الصغير، وكذلك يجدها في أمته ووطنه الكبير ويجدها في الإنسانية كلها وطنه الأكبر. وهذا القسم الرابع هو الوطنية الإسلامية العادلة. إذ هي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها وعلى الأمة بجميع مقوماتها وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها. (طالبي، 1997، صفحة 367، 368)

و رأى الشيخ ابن باديس أن الإسلام قرر في قلوب المسلمين مجانبة العقائد المخالفة له، دون أن يحملوا حقدا على مخالفيهم أو تحقير لهم أو لمعتقداتهم أو يكرهوهم على شيء من الدين، ولأجل أن يقتلع الإسلام جذور الحقد الديني والتعصب على المخالف من قلوب أتباعه ويزرع فيهم التسامح، بين لهم أن:« اختلاف الأمم وتباينهم في نحلهم هو بمشيئة الله وما كانت مشيئته إلا حكمة وصوابا، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[المائدة:48]، ﴿ وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرضِ كُلُّهُم جَميعًا﴾[يونس:99]، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[النحل:93]، ﴿ وَما كانَ لِنَفسٍ أَن تُؤمِنَ إِلّا بِإِذنِ اللَّهِ﴾ [يونس:100] وعرفهم بوجه الحكمة في هذا الاختلاف وهي أن تباين أعمالهم بتباين مشاربهم ومداركهم مما هو ضروري لنمو العمران وتقدم الإنسان وظهور حقائق الأفراد والأمم بالابتلاء والاختبار فيما أوتيت من عقول وارادات وقوى وأعمال» (طالبي، 1997، صفحة 488)

و قد أشار الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى مفهوم المواطنة وعلاقة الإنسان بوطنه، من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية، وذلك في كتابه:(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) ، حيث تطرق إلى الآية الثمانية عشر من سورة النمل: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: 18]، فبعد أن شرح ألفاظ الآية ثم عرج إلى معناها وصل إلى استخلاص العبرة من هذه الآية:« هذه النملة لم تهتم بنفسها فتنجو بمفردها، ولم ينسها هول ما رأت من عظمة ذلك الجند إنذار بني جنسها، إذ كانت تدرك بفطرتها أن لا حياة لها بدونهم، ولا نجاة لها إذا لم تنج معهم، فأنذرتهم في أشد ساعات الخطر أبلغ إنذار، ولم ينسها الخوف على نفسها وعلى بني جنسها من الخطر الداهم، أن تذكر عذر

سليمان وجنده. فهذا يعلمنا أن لا حياة للشخص إلا بحياة قومه، ولا نجاة لهم إلا بنجاته، وأن لا خير لهم فيه إلا إذا شعر بأنه جزء منهم. ومظهر هذا الشعور أن يحرص على خيرهم كما يحرص على نفسه، وألا يكون اهتمامه بها دون اهتمامه بهم». (باديس، 2003، صفحة 262،263)

كما استخلص الشيخ ابن باديس من هذه الآية واجب القائد والزعيم، فهذه:« النملة هي كبيرة النمل، فقد كان عندها من قوة الإحساس ما أدركت به الخطر قبل غيرها، فبادرت بالإنذار. فلا يصلح لقيادة الأمة وزعامتها إلا من كان عنده بعد النظر، وصدق الحدس، وصائب الفراسة، وقوة الإدراك للأمور قبل وقوعها، ما يمتاز به عن غيره، ويكون سريع الإنذار بما يحس وما يتوقع» (باديس، 2003، صفحة 263)

وفي آخر التفسير يستخلص من هذه الآية العظة البالغة:« هذه نملة وفت لقومها، وأدت نحوهم واجبها، فكيف بالإنسان العاقل فيما يجب عليه نحو قومه. هذه عظة بالغة لمن لا يهتم بأمور قومه، ولا يؤدي الواجب نحوهم، ولمن يرى الخطر داهما لقومه، فيسكت ويتعامى، ولمن يقود الخطر إليهم ويصبه بيده عليهم. آه ما أحوجنا ـ معشر المسلمين ـ إلى أمثال هذه النملة» (باديس، 2003، صفحة 263)

رابعا: مشروع عبدالحميد بن باديس الإصلاحي في كتابات الغربيين

أولى بعض المفكرين والكتاب الغربيين اهتماما بالغا بدراسة الحركة الإصلاحية في الجزائر وبالاهتمام بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان فترة الاحتلال الفرنسي، وبالتركيز على دراسة شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس على وجه الخصوص.

واعتبر الفيلسوف الفرنسي فرنسيس جانسون أن جمعية العلماء قامت بإصلاحات شاملة، وذلك من خلال إنشاء المدارس ونشر الوعي الوطني ومحاربة الطرقية المنحرفة، ورأى أن ثورة الشيخ عبدالحميد بن باديس قد:« أحدثت إصلاحا شاملا فيما وصل إليه الإسلام، بعد تخلصه من التحريف والشوائب التي علقت به نتيجة للتفسيرات المشكوك في صحتها، حيث تراكمت خلال قرون عدة، كما عملت على تعميم الثقافة العربية بإنشاء مدارس تتولى تدريس اللغة العربية ونشرها في الجزائر، كما نشرت الوعي القومي مما وقف عقبة في وجه السيطرة الاستعمارية، ومما أقلق سلطات الاستعمار التي كانت تستخدم فئة من رجال الدين المأجورين لتجعل الإسلام وسيلة لتخدير الشعب، كما قاومت خطة القضاء على اللغة العربية، واستخدام كل سلاح لمحاربة تعليمها، ودثر ثقافتها، لتصبح نوعا من

التراث الذي لا يجد مجالا للبقاء، في غير بضع عشرة مدرسة من المدارس العتيقة التي تقرئ القرآن» (سالم، 1999، صفحة 60)

و حسب المؤرخ الكندي أندري ديرليك استطاعت جمعية العلماء أن تحافظ على هوية المجتمع الجزائري وأن تضع أسس القومية الجزائرية، ففي :« الوقت الذي كانت فيه فكرة وجود الجزائر غير واضحة في عقلية معظم الجزائريين، وضعت حركة عبد الحميد بن باديس الإصلاحية أسس القومية الجزائرية للشعب، لقد تصور عبد الحميد بن باديس شخصية جزائرية مستقلة، وبذل جهده كي يبلغ بها نضجها الكامل، لقد كانت نتيجة التزامه للأمة الجزائرية أن ولدت الثورة الجزائرية عام 1954 ، والدولة ذات السيادة التي نشأت عام 1962» (ديرليك، 2013 ، صفحة 263)

واعتبر الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي أن جمعية العلماء حافظت على مقومات الشخصية الجزائرية وحاربت الطرقية المنحرفة، فابن باديس والإبراهيمي ورجال الجمعية، قد:« حاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية وقطع الطفل الجزائري عن الثقافة العربية الإسلامية، وحاربوا كذلك العقلية الخرافية (المرابطية)، فتلك العقلية بما فيها من خرافات وإشاعات تتنافى مع روح الإسلام» (رحال، 1997 ، صفحة 105)

كما ركزت مجموعة من الكتابات الاستشراقية الإسرائلية على دور الشيخ عبد الحميد بن باديس في الحركة الإصلاحية، لا سيما ما يتعلق بدوره الفكري والدعوي المقاوم المبتعد عن العنف، وما كان له من تأثير قوي على حشد شعبه لمقاومة ومحاربة الاحتلال بشتى الطرق والوسائل.

حيث أشار كتاب (ظهور الدولة الحديثة في افريقيا) للمستشرقين ميخائيل أفيتبول، ودانيال زينسون إلى اعتبار الشيخ ابن باديس أحد:« القادة الإسلاميين والقوميين الذين ساعدوا على التخلص من الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ العشرينيات من القرن الماضي. وأنه على العكس من فرحات عباس كان هناك قائد ديني آخر هو ابن باديس الذي اعترف بكينونة وأهمية الأمة الجزائرية التي لم يعترف بوجودها فرحات عباس، إذ أن ابن باديس اعتبر أن الأمة الجزائرية أمة ذات كيان تاريخي وديني وقومي وإثني» (بهنسي، دت، صفحة 13)

واعتبر الكتاب أن الفكر المقاوم السياسي الإصلاحي لابن باديس يتلخص في أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادته، كانت تمثل الطموحات (القومية) لكثير من الجزائريين، في نفس الوقت الذي احتفظت فيه جمعية العلماء بطابعها الديني الإسلامي، لأنها رأت في الإسلام أحد أبرز وأهم سمات الأمة الجزائرية التي تختلف عن الأمة الفرنسية المسيحية، وأضاف الكتاب أيضا إلى أن:« الفكر الإصلاحي لابن باديس عمل على إحياء الإسلام من خلال خطبه وعظاته ودروسه الدينية وجولاته

ومقالاته الصحفية، فقد عمل على بث الفكر المقاوم والاستقلال عن الاستعمار لكن بدون عنف، مؤمنا بأن الإصلاح والتطور التدريجي من شأنهما أن يقودا إلى نهوض أمة جزائرية مستقلة» (بهنسي، دت، صفحة 14)

أما البحث الذي حمل عنوان(حركات التمرد الإسلامية في المغرب العربي) من إعداد المستشرق الإسرائيلي يعقوب دانيال، قد أشار إلى أن الشيخ ابن باديس هو أول من شكل الصورة القومية الجزائرية التي مزجت بين المقومات الدينية (الإسلامية) والقومية، معتبرا إياه القيادي الجزائري الأول الذي عمل على تحقيق استقلال سياسي للجزائر عن فرنسا، وذلك بما طوره وبثه في نفوس الجزائريين من فكر تحرري وثوري. واعتبر يعقوب دانيال أن:« الفكر الإصلاحي لابن باديس يتلخص في محاولته تطوير مفهوم (الأمة الجزائرية ذي الخصوصية الثقافية والماضي المشرف) واختلافه الشديد مع مشايخ الصوفية بالجزائر الذين عملوا على إضعاف مظاهر القوة القومية والإسلامية الحقة في نفوس الشعب الجزائري» (بهنسي، دت، صفحة 14، 15)

كما اعتبر يعقوب دانيال أن كلا من (ابن باديس، وفرحات عباس، ومحمد بن جلول) هم من قاموا ببلورة الصورة القومية للجزائر في مواجهة الاستعمار الفرنسي، تلك الصورة التي تبلورت من خلال عمل سياسي ودعائي أكد على مساواة الجزائريين المسلمين مع الفرنسيين الأوربيين المسيحيين، إلا أن:« هؤلاء القادة الثلاث اختلفوا فيما بينهم حول ما هو الشرط الذي يحكم المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، هل هو الاندماج الجزائري في المجتمع الفرنسي، أم الحصول على استقلالية عن فرنسا؟ وبرز من بين ذلك فكر ابن باديس المؤكد على ضرورة الاستقلال وعدم التبعية لفرنسا» (بهنسي، دت، صفحة 15)

أما كتاب (المسلمون واليهود في المغرب) للمستشرق الإسرائيلي يجيئال شالوم نزري قد أشار فيه إلى أن:« ابن باديس كان من المتنبهين مبكرا للمشروع الصهيوني في فلسطين، وله مقالة نشرت في صحيفة الشهاب عام 1938 أعرب فيها عن ضرورة الحرص على المقدسات الإسلامية في فلسطين وعدم السماح بأي مشروع قومي صهيوني بالأراضي المقدسة. وأن موقف ابن باديس يأتي كرد فعل طبيعي للفكر القومي الذي يحمله والذي يعادي أية مشاريع قومية أخرى في المنطقة العربية أو الإسلامية، وهو يتمسك بموقف قومي معادي لأي طموح قومي يهودي في المنطقة» (بهنسي، دت، صفحة 17، 18)

وحتى الصحف والمجلات الفرنسية أولت اهتماما بالغا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان فترة الاحتلال الفرنسي، وبشخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس.

ومما قالته إحدى الصحف الفرنسية التي كانت تصدر بتونس (Le Petit Matin) عن الشيخ ابن باديس، والتي نشرتها جريدة الشهاب في عددها الصادر بتاريخ 13 جويلية 1937 :« الشيخ ابن باديس يمثل حقا الزعيم الخطيب، فهو قد ملك مقاليد الكلام، وبصوته الناري، يستفز الجماهير فيثير الحروب أو ينزل في القلوب سكينة السلام، وهو الرجل الذي وصل في القطر الجزائري إلى درجة التقديس، وتسير وراء خطواته تسعة أعشار الأمة، أما سمعته فقد اخترقت البحار، وأصبح الشرق يعتبره من أكبر رجاله ... إن عملا يقوم به ابن باديس لا يمكنه أن يتضاءل ولا أن يقف، إنه لعمل لا يسير إلا إلى الأمام، ولا بد له من أن يتضخم وأن ينتشر وأن يكتسح كالسيل العرم المدن والبادية، فيحي الموات، ويتلف المعارضة» (سالم، 1999، صفحة 59)

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الهوية والمواطنة في فكر عبدالحميد بن باديس، حاولنا أن نستخلص جملة من النتائج تتمثل في:

ـ الاحتفالات الصاخبة التي أقامها الاحتلال الفرنسي في الجزائر في جويلية من عام 1930 بمناسبة مرور قرن كامل على الاحتلال، كان عاملا وسببا قويا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال شعارها: (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) قد أدخلت بيداغوجية وطنية جديدة في حملتهم التعليمية، فابن باديس كان قد استعمل هذه الطريقة الجديدة في محاضراته في الجامع الأخضر، لكي يعد طلابه لمسؤولياتهم الوطنية.

ـ كان الشيخ عبدالحميد بن باديس من السباقين إلى الحديث عن المواطنة وذلك من خلال تطرقه إلى مفهوم الوطن والوطنية في الوقت الذي كان الكلام عنها ممنوعا أو خطيرا، وقد كان ذلك في عام 1925 حينما أصدر جريدته (المنتقد)، وجعل شعارها: « الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

ـ يرى الشيخ عبدالحميد بن باديس أن خدمة الوطن تأتي في الدرجة الأولى، فهو الطريق الطبيعي لخدمة الإنسانية، ثم تأتي بعده في الترتيب خدمة الوطن المغاربي ثم الوطن العربي الاسلامي ثم وطن الإنسانية العام.

ـ الوطنية الإسلامية العادلة عند الشيخ عبدالحميد بن باديس هي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها، وعلى الأمة بجميع مقوماتها، وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها.

المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي، ج6*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
2. أبو القاسم سعدالله. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية، ج2*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
3. أبو القاسم سعدالله. (2007). *أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2*. الجزائر: دار البصائر.
4. أحمد بهنسي. (دت). *رؤية الاستشراق الإسرائيلي لعلماء الإصلاح الديني في العالم الإسلامي*. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.
5. الزبير بن رحال. (1997). *الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية*. الجزائر: دار الهدى.
6. أندري ديرليك. (2013). *عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية*. الجزائر: عالم الأفكار.
7. تركي رابح. (1981). *التعليم القومي والشخصية الجزائرية*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
8. تركي رابح. (1981). *التعليم القومي والشخصية الجزائرية*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
9. تركي رابح. (1981). *الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
10. تركي رابح. (السنة الأولى، العدد: 02 ، ربيع الأول 1391 هـ / ماي 1971،). ابن باديس والشخصية الجزائرية. *مجلة الأصالة*.
11. عبد الحميد بن باديس. (2003). *مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*. بيروت: دار الكتب العلمية.
12. عبد الحميد بن باديس: اعداد وتصنيف: عمار طالبي. (1997). *آثار ابن باديس، المجلد الثاني، ج1*. الجزائر: الشركة الجزائرية.

13. مبارك بن محمد الميلي. (د ت). *تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

14. محمد الميلي. (2007). *ابن باديس وعروبة الجزائر*. الجزائر: وزارة الثقافة.

15. محمد بهي الدين سالم. (1999). *ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير*. القاهرة : دار الشروق.

16. مصطفى محمد حميداتو. (1997). *عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية*. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.